

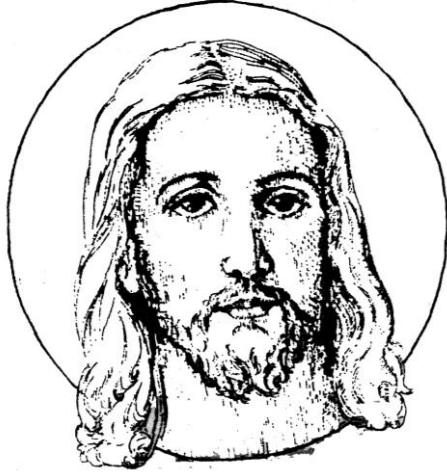
الرفيق والطريق

كنيسة العذراء مريم
والشهيد أبانوب
بالمقطم

"المُسَايِرُ الحِكمَاءُ يَصِيرُ حَكِيمًا وَرَفِيقُ الجَهَالِ يُضِرُّ"

(م ١٣ : ٢٠)

اسم الكتاب : الرفيق والطريق
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى
رقم الإيداع : ٥٧١٢ / ٢٠٠٧



إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب إلى اقاريء الحبيب لكي يقوده الرب إلى الصداقة المخصصة ، فهي مثل إشراقة الربيع تتألق في حياتنا ، فتدفيء القلب ، وتروي النفس ، وتضيء الحياة .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١- اسأل عن الرفيق

أمسك صياد بذسر صغير ، ووضع في حظيرة الدواجن ، يأكل من طعامها ، ويشرب من مائها ، وينبش الأرض بحثاً عن حبات القمح كما تفعل الدواجن .

ومرت الشهور ، وأصبح الذسر كبيراً ، ضخم الجثة ، عظيم الجناحين ، لكنه ظل ينبش الأرض ويأكل الحبوب ، ويبيت في الحظيرة بين الدجاج .

وحين رآه أحد علماء الطيور ، ساءه أن يُستهان بحياة ملك الطيور وسلطان الجور ، حتى يحيا هذه الحياة الذليلة .

فحاول إطلاقه ، أو حثه على الطيران ، لكنه لم يكن يعرف من أمره سوى تلك الحياة الدنيا - حياة الدواجن .

فقد اعتاد الضعف والذلة والخنوع ، وأصاب الأشلل أجنحته القوية ، ورغبته المتطلعة .

فاستساغ طعم القمح ، وألف رائحة الحظيرة ، واستطاب عشرة الطيور الصغيرة .

ونحن حينما نعايش ضعفنا ، ونعتاد شرورنا ، فإننا نألف حياتنا الضعيفة ، ونلازم أفكارنا الشريرة ، ويستطاب لنا عشرة الأشرار والجلوس بينهم ، ولا تؤذينا رائحة الخطية ونتاجتها .

ولكن ..

" طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس

لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهراً وليلاً " (مز ١ : ١ : ٢)

ما أكثر المصائب والكوارث التي تحل بالكثيرين بسبب الرفقة

السينة والمعاشرات الرديئة .

إن برتقالة واحدة أو تفاحة واحدة فاسدة قد تفسد كمية كبيرة معها في سلة أو قفص ..

إن موضوع الوسط الذي نعيش فيه موضوع في غاية الأهمية . لذا ينبغي على الإنسان أن يتخير الوسط الذي يود أن يعيش فيه .

إن الغواص الذي يغوص في أعماق البحار بحثاً عن اللآليء النفيسة يحمل فوقه آلاف الأمتار المكعبة من الماء دون أن يحس بثقلها .

بينما نفس هذا الإنسان بعد أن يخرج من الماء ، يتعب تحت ثقل صفيحة واحدة من الماء يحملها .

وتفسير ذلك هو أن هذا الإنسان في الحالة الأولى كان الوسط - وهو الماء - يحمله .

لكن بعد أن ترك هذا الوسط وخرج إلى اليابسة ، أصبح يتعب لحمل أي ثقل .

هكذا الإنسان أيضاً . إن وجد في وسط طيب ، فإنه حتى لو حاق به ضعف أو فتور لأي سبب ، فإن الوسط الطيب الذي يحمله يحميه إلى أن تعبر فترة الفتور .

إما إذا أدركته حالة الضعف أو الفتور وهو بعيد عن الوسط الطيب ، فالنتيجة ستكون غير مطمئنة على الإطلاق .

الإنسان الحكيم العاقل الذي يسعى طلباً لخلص نفسه ، يلقي بذاته في الأوساط الجيدة .

إن موضوع الوسط في غاية الأهمية . فالإنسان كائن يؤثر ويتأثر .

فإن الإنسان إن وجد في وسط صالح فسوف يتأثر بكل ما في هذا الوسط من فضائل جميلة .

وإذا وجد في وسط رديء فسوف يفسد أخلاقه الجيدة .
فمن يصافح إنساناً غير نظيف اليد ، فإن يده التي يصافح بها
تتسخ ..
هكذا من يلتصق بإنسان شرير فإنه بالضرورة يتأثر به دون أن
يحس ، ولا يحاول أن يغالط نفسه مدعياً خلاف ذلك .

صديقي القاريء

إن الصديق يؤثر بشكل فعال ويتأثر أيضاً بكل ما تربطكما من
آمال و رغائب .
كم من شباب تعثرت أقدامهم حين انغمسوا في صداقة فاشلة ،
فذهبوا في دروب وعرة ، قادتهم إلى الانحراف وتركزت في
نفوسهم وحياتهم عادات ذميمة .
وكم من شباب أيضاً ، عندما وفق في اختيار الصديق ، وكانت
له صداقات أمينة ، قادهم هذا إلى النجاح في شتى ميادين حياتهم
العملية والروحية .

قال الحكيم (يشوع بن سيراخ) :
" الصديق الأمين دواء الحياة " (سي ٦ : ١٦)

لقد ذهب أغسطسينوس وراء اندفاع رفاقه ، يطلب بطولة زائفة ،
فكان يرتكب الشرور لينال مديحهم ، أو يخشى سخريتهم ، وعاش
فترة حالكة من حياته .

إنني أدون لك اعترافه بذلك :
[كان الخجل يعتريني ، فيما لو قصرت عن رفاقي في أديان
الفواحش ..

وأنا كنت أتحاشى الذم بارتكابي الإثم ..
وإنني لو كنت وحدي لما فعلتها ،
لكنني اندفعت إليها مرضاة لرفاق شاركتهم فيها]

حقاً ما قاله الأباء :
[مَنْ ساءت أخلاقه طاب فراقه]
[من حسنت نيته رغبت الناس في مودته]
تقول حكمة الشيوخ :

اسأل عن
الرفيق قبل أن
تسأل عن
الطريق ،

٢- اسأل عن الجار

امتدت أيام الرجل حتى صار شيخاً متهاكاً ، أدركه الذبول ، وتضاءلت في حياته أسباب الراحة .
وتفوضت دعامات البقاء ، إلا أن أنفاس خافتة تتردد في صدره المكدود ، الذي ضاق بالآمه ومتاعبه .
كانت الزوجة قد رحلت ، واختفى الأصدقاء ، انشغل الأبناء بربيع حياتهم المقبل عن خريف أيامه الغاربة .
وانحنى الرجل على نفسه ناسكاً في حجرته ، زاهداً في مبارحة بيته ، فكل ركن في البيت يعيد إليه ذكرى عزيزة من ذكريات الأمس الغالية .
ويشده إلى أحداث وأشخاص لا يريد أن تفارقه ذكراهم .
وربما كان طبيعياً أن لا يدرك الرجل بعد أن تقدمت به السنون كثيراً من متغيرات الحياة .

وما استجد على أخلاقيات الناس من تحول ، وما اقتحم فطرتهم من استخفاف بالقيم ، وخروج عن تقاليد الجدود في الحب ورعاية الجار ، واحتضان العاجز والمريض .
لذلك فقد كانت صدمته في الناس عاتية ، ومصيبته من غدرهم قاسية ساحقة .

ألف الرجل حياة الوحدة ، فضلاً عن أن الأيام سلحته بخبرات كثيرة تكفيه مذلة الحاجة لعون الآخرين . ولديه قناعة بما تيسر وبديل لما تعذر .
لكن الرجل الحكيم القنوع ، فوجيء يوماً بما حار في تفسيره ، وعجز عن فهمه .

وانخلع قلبه حين تيقن أن ما يراه ليس حلاً ، بل هو الحقيقة المجردة التي لمسها وتحسسها بيديه ورأها بعينه .

وكاد يهرول خارجاً من البيت ليدعو الجيران ليفسروا له ما غمض عليه . واستعصى على فهمه ، ويخبروه ما إذا كانوا يرون ما يرى .

لكنه أثر أن يتروى في دعوة الناس ، لئلا يظنوا أن عقله قد ذهب ، وما أسرع ما يتهم أمثاله بالتخريف وضياح العقل .

ولم يكن الرجل قد أصابه الجنون ، كل ما حدث أنه ذهب كعادته إلى إحدى غرف البيت ، تحسس المقبض فلم يجد مقبضاً ولا باباً .

بل وجد جداراً خشناً أغلق الغرفة بالطوب الأحمر والأسمنت .

وما أن أفاق الرجل من هول المفاجأة ، حتى توارد إلى ذهنه تفسير واضح لما حدث .

لقد سرق الجار غرفة من غرف الذكريات الغالية وأضافها إلى بيته .

ويالها من حقيقة مخجلة ، أن يستغل الجار ضعف جاره الأصم وعدم قدرته على السمع ، ليهدم ويسرق ويبني .

لقد طعن القوي جاره الضعيف العاجز في ظهره ، وهو كان عليه أن يحميه من عدوان الغرباء .

إن حسن الجوار بمعناه الأخلاقي ، عهد والتزام بمباديء إنسانية ، قد تضيع في زحام الشوارع وتلاحم البيوت ، وتكدس المدن ، وتضارب المصالح ، لكنها مباديء لا بد لنا أن نوقظها حتى نهيء لمعيشتنا حياة مستقرة .

عزيزي

ضع في اعتبارك دائماً أن تتأكد من أخلاقيات الرفيق الذي يمشي معك إنها جيدة ، فيجب عليك أن تعرف أخلاق رفيقك قبل أن تعرف الطريق الذي ستسير معه فيه .

ويجب عليك أن تعرف أخلاق زملاء العمل قبل أن تعرف نوع العمل الذي ستعمله معهم .

ويجب عليك أن تسأل عن الجار الذي ستعاشره في حياتك قبل أن تسأل عن مكان الدار الذي ستسكن فيه معه .

لأن مَنْ يسكن بين الخفافيش لن يرى سوى الظلام . ومَنْ يسكن في أفق السماء يرى نور الشمس .

حقاً ..

[إن حُسن الخُلق وحُسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأثمار

[



٣- الصديق الوفي

كان هناك رجل حاكم ، وكان وسيماً جداً ، وكان له صديق من
غلية القوم في إحدى المدن . ولصديقه هذا زوجة شابة .

وكان عندما يذهب لزيارته يرحب به في منزله ويتناول الطعام
- هو وزوجته - معه .

وبدأت تراود الزوجة أفكار من نحوه ، بينما هو لا يدري بها
أو يلتفت إليها . وبقيت هي في معاناتها وآلامها .

وحدث أن الرجل اقتضى عمله أن يذهب بعيداً . فمرضت
الزوجة من أفكارها ، ولازمت فراشها ، وحضر الأطباء ، وبعد
فحصها قالوا لزوجها أنه ليس في جسدها أي مرض ، ربما كان
مرضها في النفس .

فجلس الزوج بجوارها متوسلاً وهو يقول :

(أخبريني ماذا أصابك ؟)

وأخيراً اعترفت قائلة :

(أنت تعرف أنه بسبب سخاءك وجودك أتيت إلى هنا بذلك

الرجل الوسيم ، ولكنني كإمرأة أتألم بسببه)

وإذ سمع زوجها ذلك لم يحرك ساكناً .

وحدث بعد أيام قليلة أن جاء الرجل ، وبعد أن استقبله الزوج

قال له عن الأفكار التي تراود زوجته من جهته .

فاغتم الصديق وتألم جداً ، إذ أنه كان ممتلئاً من كل محبة نحو

صديقه ، وقال له :

(لا تحزن فإِنَّه سوف يُعينك)

ومضى هذا الصديق الوفي وحلق شعره ، وصبغ رأسه

ووجهه وحتى جفون عينيه .

وهكذا شوه طلعه البهية . وظهر كأنه شيخ عجوز قبيح الصورة .

ثم ارتدى غطاء للرأس ، و عاد إلى بيت صديقه ، حيث وجد الزوجة منطرحة على فراشها وزوجها يجلس بجوارها .
وعندما اقترب منهما ، كشف رأسه ووجهه قائلاً :
(هكذا جعلني الرب)
فاندھشت الزوجة عندما نظرتة ..

أما الله فعندما رأى هذا العمل الوفي من هذا الصديق التقي ، رفع عن الزوجة هذه الحرب ، وقامت في الحال من فراشها وقد تخلصت من كل أفكارها .

أما الصديق فقد تنحى بزوجها جانباً وقال له :
(ها قد شفيت زوجتك بعمل الله ونعمته ، ولن تعد ترى وجهي بعد) .

وخرج من منزل صديقه بلا رجعة .

إن الصداقة هي مدينة السعادة التي يلجأ إليها الإنسان عندما يجد نفسه وحيداً فتمنحه القدرة على الحياة ومواجهة الصعاب والعقبات .

تنتزع من داخله القلق والخوف وفقدان الأمل وعدم الرجاء .
الصداقة مفتاح يفتح أبواب هذه المدينة ويمنح الإنسان أجنحة يرفرف بها إلى عنان السماء فتخرجه من الظلام إلى النور ، فيجد من يفهمه دون أن يتحدث .

والصداقة إما أن ترفع الإنسان أو تخفضه . فصفات الصداقة لا تمتلكها أي شخصية .

فالإخلاص كنز ، وكتمان الأسرار بحر عميق ، والوفاء بستان ، والأمان بيت يملؤه الحب ، والأمل جبل يمتد إلى نهاية

العمر ، والقوة يدان متماسكتان ، والصدق زهرة يملؤها الرحيق ، تتساقط عليها قطرات الندى .

فهل ستبحث عن شخصية كهذه ؟

أم ستتخذ أول شخص يقابلك صديقاً ، وتظل داخل وهم وسراب ينتهي بك إلى صدمة بغرض الدخول إلى عالم الصداقة ، ولكنك لن تستطيع الدخول إلى مدينة السعادة وأبوابها ستظل مغلقة أمامك .

تمسك ولا تدع الصدمة تهزمك ، وتمهل ولا تتعجل في اختيارك . واعلم أنه سوف يأتي يوم وتجد ما تتمنى . فالأهم أن تبحث ولا تيأس . إن الصداقة هي جوهر لا يقدره إلا الأوفياء .

في الصداقة يجب اتخاذ الأصدقاء بحرص ، وأن يكون الصديق ذو أخلاق جيدة ، وسيرة حسنة ، وأن يتحلّى بالنزاهة والعفة والاستقامة .

الصداقة المخلصة مثل إشراقة الربيع تتألق في حياتنا ، فتدفيء القلب ، وتروى النفس ، وتضيء الحياة . والصداقة من المبول الطبيعية في الإنسان ، فعند كل شخص منا ميل طبيعي إلى التقارب ، والتألف العميق مع بعض الأشخاص ممن يختارهم من بين الناس الذين يصادفهم في حياته اليومية .

الصداقة هي الدافع الاجتماعي الذي بتأثيره يميل الإنسان إلى الحياة مع الناس الآخرين وتكوين علاقات معهم لأنه يرتاح إليهم .

الصداقة علاقة أعمق من الزمالة ، يبحث عنها الشخص لأنه يريد أن يرتبط بشخص آخر ، يستطيع أن يبوح له بمشاعره الدفينة ، شخص يتحد به إن استطاع .

الصديق هو الذي
تخلى بالوفاء
وتخلى عن الجفاء

٤- الرفيق الضار

كان دكتوراً بالجامعة بكلية الصيدلة ، وهو الأستاذ الدكتور (كرم سمعان) مدرس علم (الامادة الطبية) ، وكان مدمناً في التدخين .

وكان يدخل أثناء المحاضرة في الساعة الواحدة ما لا يقل عن ستة سجائر ، حتى أن أسنانه كانت داكنة ، وكذلك أصابعه .

وذات يوم دخل المدرج ، فوجده معبأ بدخان سجائر الطلبة ، فنصحهم بالإقلاع عن التدخين من بدايته ، وحكى لهم عن سبب إدمانه للتدخين .

وهو أنه كان طالباً يدرس الدكتوراه في إنجلترا حين قام زملائه بعمل حفل تعارف ، وكان في الحفل زملاء من مختلف البلاد .

وظلبوا من كل واحد منهم أن يقدم أغنية من بلده ، وحين جاء دوره قال لهم لا أعرف الغناء .

وبعد ذلك بدأوا في حفلة رقص . فقال إنني لا أعرف الرقص . وظل جالساً ، وزميلته التي كان مفروضاً أن ترقص معه جلست في ركن آخر .

بعد أن انتهى الرقص ، قدموا لهم ويسكي فقال لهم إنني لا أشرب الخمر .

فتعجبوا ثم استهزأوا ..

وأخيراً قدموا لهم سجائر . وهنا خجل جداً إذا لم يدخل معهم . وقال في نفسه ماذا سيقال عنه .

وكانت أول مرة يدخل فيها السجائر ، ومن هذا اليوم صار عبداً للسجائر .

حقاً .. " إن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة " (١ كو ١٥ : ٣٣)

قالوا في الأمثال عن كأس الخمر :
(يشرب الناس الكأس)

ويشرب الكأس الكأس

ثم يشرب الكأس الناس)
فالويل كل الويل من الكأس الأولى ، والسيجارة الأولى ،
وقطعة المخدرات الأولى .

إحذر أيها القاريء الحبيب ..

من مسابرة الرفيق الضار .

واحذر من الأوساط الشريرة .

ولا تقل : (طوبى لمن كان يده في النار ولم تحترق)

فإنه لا توجد آية في الكتاب المقدس مثل هذه بل بالعكس يقول
الوحي الإلهي :

" أياخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه . أو يمشي
إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه " (أم ٦ : ٢٧)

من أجل ذلك يحذرنا الرب على لسان القديس بولس الرسول
من المعاشرات الرديئة ، ويؤكد لنا أنها تفسد الأخلاق الجيدة .
ويلفت نظرنا إلى أن الخطية " طرحت كذيرين جرحى وكل
قتلاها أقوياء " (أم ٧ : ٢٧)

فلا تضع في نفسك أنك قوي وتستطيع أن تحتفظ بأخلاقك
الجيدة في الوسط الشرير وتعيش باراً بين الأريداء . فأى خلطة
للبر مع الإثم وأي اتفاق لأولاد الله مع أولاد إبليس . وأي نصيب
للمؤمن مع غير المؤمن .

" وأية شركة للنور مع الظلمة " (٢ كو ٦ : ١٤)

بطرس الرسول ، عندما كان وسط التلاميذ القديسين كان
محتفظاً بأخلاقه الجيدة وقال للرب يسوع :

" أنت هو المسيح ابن الله الحي " (مت ١٦ : ١٦)

ولكنه عندما جلس وسط الخدم والجواري أنكر المسيح ولعن
وجدف وأقسم أنه لا يعرفه (مت ٢٦ : ٧٤)

إحذر أيها الحبيب الأوساط الشريرة والرفيق الأضرار ، لأن اليد
القدرية غير النظيفة إذا أمسكت بأي شيء لوثته ، هكذا الصداقة
الضارة والمعاشرة الرديئة .

إن معاشرتك للأبرار والأتقياء تكسبك الفضيلة . أما معاشرتك
للأشرار فتلوثك بالرذيلة .

صحيح أنه كثيرين من القديسين احتفظوا ببرهم في وسط
أوساط شريرة وتم فيهم قول الرب إلى ملاك كنيسة برغامس :
" أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسي الشيطان وأنت
تمسك بإسمي ولم تنكر إيماني " (رؤ ٢ : ١٣)

فقد يرسل الله أحد أولاده القديسين ، ليقوم وسط الأشرار
والخطاة ، لكي يشهد بينهم للرب . ولكي يذير وسط ظلام حياتهم
الدامس .

ولا شك أن الله إن أرسل أي إنسان إلى أماكن الشر حفظه فيها
كما حفظ دانيال في أرض السبي ،
فلا يمسه سوء . هو يحفظ أولاده مثل حدقة العين .

ولكن إن كان أمر الله لا يصدر له صراحة بالذهاب إلى حيث
يقوم الأشرار ، وحيث يقم الشيطان كرسيه ، فإنه من الخطأ و من
الخطر أن يذهب إليهم .

لاحظ كيف جُرِفَ (لوط) في التديار سريعاً فبعد أن اختار
أرض سدوم المعشبة وارتحل فيها ،
تزوجت ابنتاه رجلين من شعبيها الشرير .

وكان يُقَاوَم بعنف من أهلها كلما رفع صوته احتجاجاً على
أعمال الرذيلة التي تفشت بين أهل البلاد .

ثم أن نفسه البارة كانت تُعَذَّب يوماً فيوماً دون أن تجد مَنْ يعطف عليها .

وبعد ذلك حملته (كدر لعومر) أسيراً ثم تلاشت ثروته بانقلاب المدينتين (سدوم وعمورة) وتحولت زوجته إلى عمود ملح .
وتجرد من كل شيء ، ووقف وجهاً لوجه أمام نتائج غلظته .

حقاً .. إنها صورة محزنة ، على أنه لا يزال هذا القصاص هو نصيب كل من يسيء اختيار زوجة أو زوج أو صديق أو الوسط الذي يعيش فيه ،

مدفوعاً في كل ذلك ، بعامل شهوة العالم ، أو الريح المادي أو المسرات العالمية ، بدلاً من أن يكون الدافع إتمام إرادة الله .

إننا الآن نعيش في عالم يتعبد للمال وملذات الجسد ، عالم تقهقرت منه مخافة الله وصار السباق فيه إلى جمع الأموال واستخدام الدهاء والغش والرشوة في الوصول إلى المراكز الأولى .
أما كيف (أخلص نفسي) وسط هذا العالم فأصبحت مشكلة حرجة للغاية ، تحتاج إلى جهاد كثير وانزواء عن هذه الأجواء الفاسدة والالتجاء إلى الصلاة كسلاح أول وأخير .

إن الصديق الشرير يضر نفسه ويضر الآخرين ، أما البار فيفيد نفسه ويفيد الآخرين .

الشرير كالنار التي تحرق حتى مشعلها
والبار كالوردة التي تعطر حتى قاطعها

٥- صديق المنفعة

التف كثير من الناس حول أحد الأغنياء ، كل واحد منهم يريد أن يصبح واحداً من المقربين إليه .
وذات يوم سأل أحدهم هذا الغني قائلاً :
(إن حولك أصدقاء كثيرين .. كيف تستطيع أن تعرف عددهم ؟)

هز الغني رأسه وقال :
(عددهم ؟!! .. أعتقد أنه من الصعب أن أعرف ذلك الآن ، لكن فيما بعد عندما أفقد آخر قرش ، سيكون من السهل جداً أن أعرف عددهم !!)

هناك نوعين من الصداقة :
١- الصداقة الآمنة .
٢- صداقة المنفعة .

وصداقة المنفعة لا يحب فيها الإنسان شخص الصديق بل ما يعود عليه من منفعة .
والصداقات التي من هذا النوع صداقات دنيئة وتنقضي بانتهاء الحاجة أو المصلحة .

أما الصداقة الآمنة فهي صداقة مبنية على الفضيلة ، وهي صداقة كاملة باقية ، ليس فيها محبة الذات .
بل تريد الخير للصديق ، وتعينه على أن يديا أحسن حياة ، وهي صداقة قائمة على المحبة والتضحية والبذل .
يقول الحكيم أنه

في زمن الخير لا يُعرف الصديق ، وفي وقت البلية يُعرف العدو .

" رب صاحب يتنعم مع صديقه في السراء وعند الضراء
يضحي له عدواً " (سي ٣٧ : ٤)

(٢٠)

إن الشجرة وهي محملة ثمراً يهرع إليها الناس يطلبون ثمرها .
وحين انقطاع الثمر منها لا أحد يقصدها .

نقرأ عن أورشليم في زمان عزها ومجدها كان جيرانها
يتوددون إليها ويسالمونها .

ولكن بعد خرابها ، تبدل كل شيء ، حتى رثاها إرميا النبي
بدموع غزيرة قائلاً عنها :

" كيف صارت كأرملة العظيمة في الأمم . السيدة في البلدان
صارت تحت الجزية .

تبكي في الليل بكاء ودموعها على خديها . ليس لها معز من
كل محبيها .

كل أصحابها غدروا بها . صاروا لها كأعداء " (مرثي إرميا
١ : ١ ، ٢)

إن كلمة صداقة تعني في مضمونها الصدق ، وتقوم على أسس
الحب والموودة والمصارحة ، وكلها مبادئ لا يمكن أن تتجزأ أو
تنتهي في مرحلة ما .

فالصداقة الحقيقية قوية لا يعصف بها الرياح ولا تثنيها ظروف
الحياة القاسية .

سأل الإسكندر (ديوجين) :

(بماذا يعرف الرجل أصدقائه ؟)

فأجاب (ديوجين) :

(بالشدائد لأن كل أحد في الرضا صديق)

كثيراً ما يصادق الإنسان أحد الأشخاص من أجل المصلحة
والمنفعة ، فإذا أخذ منه ما أراد وقضى مصلحته يبتعد عنه ولا
يعود يمشي معه .

فهو دائماً يقترب من أصحاب المراكز أو الأغنياء لغرض في
داخله .

لذلك يقول الشاعر عن صديق المصلحة :

إن قل مالي فلا خل يصاحبي وإن زاد مالي فكل الناس خلاني
فكم عدو لأجل المال صادقني وكم صديق لفقد المال عاداني
الصداقة محبة بلا أنانية ، محبة فوق كل الظروف ، دون أن
يطلب ظرف فيها لنفسه نفعاً مادياً أو اجتماعياً أو معنوياً ..

قال أحد الحكماء :

(أصدقاء السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون عند النعمة)



٦- المعاشرات الرديئة

خادم نشيط في مجال خدمته بالكنيسة ، تزوج بفتاة غير روحانية ، وبعيدة عن الكنيسة ، علمته شرب الخمر ، وأضاعت وقته في الحفلات الماجنة .

وأضاع هو وزنته الروحية ، وسقط تحت عصا التأديب الإلهي ، ومات في شبابه بأمراض خطيرة .

إن الوحي الإلهي يحذرنا من معاشرة الأشرار
" لأنه أية خلطة للبر والاثم " (٢ كو ٦ : ١٤)

إن الفتاة المسيحية المتدينة التي تتزوج شاباً شريراً تعرض نفسها لخطر محقق هو الانحدار سريعاً لمستواه .

والكنيسة التي تسمح بأن يدخل العالم إلى دائرتها ، سوف تجد أنها قد صارت عالمية قبل أن يصير العالم مسيحياً .

لهذا ، فإن أضمن وأقوى مركز ، هو خارج المحلة .

قال أرشميدس : أنه يستطيع أن يحرك العالم ، لو أنه أُعطي نقطة ارتكاز خارج العالم .

هكذا أيضاً يستطيع خادم واحد أن يؤثر على العالم ، لو أنه تشبه بيليا ، الذي صرف حياته خارج أسوار قصر آخاب وبعيداً عن عالم زمانه .

إن أول سقطة لأمنا حواء كانت من معاشرة رديئة جلوسها مع الحية .

وسقطة آخاب الملك كانت بسبب زوجته إيزابل الشريرة .

وسقطة سليمان الحكيم كانت بسبب معاشرته لزوجاته الأجنبيات .

حقاً ..

" إن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة " (١ كو ١٥ : ٣٣)

يقول الوحي الإلهي :

" لا تدخل في سبيل الأشرار ، ولا تسر في طريق الأثمة .
تكذب عنه . لا تمر به . حد عنه واعبر . لأنهم لا ينامون إن لم
يفعلوا سوءاً ويُنزِع نومهم إن لم يسقطوا أحداً . لأنهم يطعمون
خبز الشر ويشربون خمر الظلم أما سبيل الصديقين فكأن نور مشرق
يتزايد وينير .. أما طريق الأشرار فكالظلام لا يعلمون ما يعثرون
به " (أم ٤ : ١٤ - ١٩)

قال أحدهم :

[مجالسة المستهزئين تجلب العار ومصاحبة الأشرار تورث
الدمار] .

ما أروع مصادقة الإنسان الروحي التي تقودك إلى صداقة
المسيح نفسه ..

يقول الشيخ الروحاني :

[صداقة المجتهدين تلهب القلب بالغيرة والجهاد]

إن الأمراض النفسية يمكن أن تنتقل بالعدوى من شخص
لآخر تماماً مثل الأمراض الجسدية .
فمعاشرة الشكاكين قد تُدخل الشك إلى النفس ، والاستماع إلى
كلام الخائفين قد يجلب الخوف .
وهكذا أيضاً القلق والاضطراب ، والظنون والغيرة والشهوة ،
يمكن أن تنتقل بالعشرة والصداقة وتبادل الحكايات والأخبار .

لهذا كان لا بد للإنسان أن يتخير أصدقاءه . وليست الأمراض
النفسية والجسدية فقط هي التي تنتقل بالعدوى بل الأمراض
الروحية أيضاً لأن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة .

قبل عن الكنيسة في العصر الرسولي ، أنه حينما كان أحد
الوثنيين يقابل زميلاً له من الوثنيين ، ويجده وديعاً بشوشاً هادئاً
يقول له : (لعلك قابلت مسيحياً في الطريق)

ويقصد بذلك أن لقاءه مع أحد المسيحيين الودعاء كان بالتأثير
يطبع الوداعة والبشاشة والهدوء على وجهه .

فالإنسان إما أن يكتسب فضائل من الأبرار أو رذائل من
الأشرار وهذا يتوقف على نوع الأصدقاء الذين يختارهم .

**حسن الأخلاق يدعو إلى
الفضائل
ه سه ء الأخلاق بدعه الـ**

٧- الرفيق والطريق

كانت (سامية) وصديقتها (عبير) يحبان الموسيقى ويتعلمانها منذ الصغر . وكانتا يستغلان هذه الموهبة في خدمة الرب بكل شوق وطموح .
وذلك باشتراكهما معاً في العزف والترانيم الروحية بالكنيسة .
وكانتا متشابهتين في كل شيء ، في المهارة والعزف ،
وعذوبة الصوت ، والحيوية المتدفقة ، والطموح ، حتى الشكل
والعمر .

كبرت الفتاتان ، وكبر معهما طموحهما وموهبتهما ومهارتهما
التي تضعهما في مصاف كبار الفنانين ، وازداد تألق نجميهما في
محيط الكنيسة .

وكانتا رمزاً للصدقة والألفة ، اشتركتا معاً في جميع
النشاطات الموسيقية والترانيم الروحية في كثير من الكنائس .

ولكن حدث يوماً أن (سامية) اتفقت مع إحدى العائلات
المعروفة في المدينة على إحياء نصف ساعة من العزف في حفل
زواج أحد أبنائها .

وفي اليوم التالي كان اسم (سامية) على كل لسان في المدينة
، حتى أن الجرائد أوردت أخبار عزفها ، الذي أخذ العقول
والقلوب .

وأجمعت الأوساط الفنية على أنها تمتلك إمكانيات فنية ،
بإمكانها أن تستغلها ، كي تنال نصيبها من الشهرة والمال .
وبدأت العروض تتوالى عليها ، وبدأ حضورها للكنيسة يقل
شيئاً فشيئاً .

وحاولت صديقتها (عبير) جاهدة أن تقنعها بالبقاء ضمن
الحظيرة الروحية ، وفي أحضان الكنيسة .. ولكن عبثاً حاولت .

كانت (سامية) لا تزال تؤكد باستمرار أن اشتراكها في حفلات عامة لن يؤثر على روحياتها و صداقتها القوية بالرب .

بعد ذلك أفتعوها كبار الفنانين بأن تغني أغاني وطنية وأغاني المناسبات .

وبعد فترة وجدت نفسها وبدون أن تشعر تغني كل ما يملى عليها .. واحترفت الغناء .

والشهرة أعمت عينيها ، وسارت في منحدر سحيق ، كانت باستمرار تحاول إسكات صوت روح الله المبكت في داخلها ، بإيجادها تبريراً منطقياً لكل عمل تعمله .

انقطعت علاقتها بصديقتها (عبير) ، وانقطعت تماماً عن الكنيسة . وعملت راقصة في الملاهي الليلية . وانحدرت في مسالك الرذيلة والسكر والفجور .

أما عبير فاستمرت على العزف والترنيم في أحضان الكنيسة بعيداً عن أضواء المدينة . وكانت تصلي دائماً بدموع غزيرة من أجل صديقتها (سامية) .

وبمرور الأيام ظهرت مغنيات وراقصات أخريات بأسلوب جديد ، وبدأ نجم (سامية) ينطفئ ، واختفى إسمها من عالم الشهرة وتركها الجميع ..

ولحقها الإفلاس ، ودب فيها شعور العزلة القاتلة ، والغربة المؤلمة ، مع تزايد حاجتها للمال ، فكرهت كل شيء .

وبدأت تعمل في مهنة أخرى ، وكان ما تجنيه بالكاد يكفيها لشراء قوتها اليومي .

أصبحت مخلوقاً آخر . حتى شكلها تغير ، غيره انغماسها في الشر . وأصبحت تبدو أكبر من عمرها بسنوات كثيرة .

ذات يوم حملت الصحيفة اليومية خبراً ، مفاده أن الشرطة

هاجمت مقراً للخطية ، وأودعت الزانيات في السجن ، مخيرة إياهن بين دفع كفالة (٢٠٠٠ دينار) وبين الحبس مع الأشغال الشاقة لمدة سنة . وكان بينهن (سامية) .

دفع الجميع الكفالة وخرجن من السجن ، ما عدا (سامية) ، وعلمت أن مصيرها هو السجن . وفي ذلك ترى نهايتها .. أشغال شاقة رغم أن جسدها ضعيف لا يحتمل حتى أخف الأعمال .

وتمنت الموت لنفسها ، ولأول مرة تشعر أنها وحيدة في العالم .. تركها الجميع ، حتى أهلها .

في وسط أفكارها واستغراقها في بأسها سمعت وطأ خطوات ضابط الشرطة عندما فتح باب زنانتها .. وأخبرها بأن سيدة أتت إلى السجن ودفعت مبلغ الكفالة لإخراجها من السجن .

وقد رفضت هذه السيدة الكشف عن اسمها ، وقد تركت هذه السيدة المجهولة ورقة لسامية كُتِبَ عليها :
(لو نسيك الجميع . هناك شخص واحد لن ينساك .. يسوع)

وانفجرت سامية في عاصفة من البكاء وهي تتساءل
أحقاً لا يزال معي ؟ بعد كل تلك السنين ؟

نزلت (سامية) درجات السجن بسرعة للباب الرئيسي المطل على الشارع المزدهم ، لترى تلك السيدة المجهولة ، التي دفعت كفالتها ، وكتبت لها تلك الرسالة .

ولكن (عبير) صديقتها الوفية كانت قد اختفت وسط ازدحام المارة .

نعم .. إنه يسوع الرفيق الوفي الذي قال عنه داود النبي :

" لم أر صديقاً تحلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً "

(مز ٣٧ : ٢٥)

قد تنسى الأم رضيعها فلا ترحم ابن بطنها أما يسوع فلا ينس ذرية له تلتمس خبزاً ..

إنه **رفيق الطريق** معنا في رحلة الحياة . إنه الطريق نفسه . فهو يقول بفمه الطاهر " أنا هو الطريق " (يو ١٤ : ٦)

هذا جواب المسيح للمتسائلين قائلين :
(أين الطريق ؟)

المسيح هو طريق النفس التائهة .

إن طريق العالم طريق معوج فيه الألم والأنين لكن طريق المسيح مستقيم . فيه الحق والحياة . حينما افتتح الرب حديثه عن شرائع التقديس ، لا كأوامر تلتزم بها الجماعة قسراً ، وإنما كطريق تتمتع فيه الجماعة بالحياة المقدسة نجده يقول :

" **أنا الرب إلهكم** . مثل عمل أرض مصر التي سكنتم فيها لا تعملوا ومثل عمل أرض كنعان التي أنا أت بكم إليها لا تعملوا وحسب فرائضهم لا تسلكوا . أحكامي تعملون وفرائضي تحفظون لتسلكوا فيها .

أنا الرب إلهكم . فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها . " **أنا الرب** " (لا ١٨ : ١ - ٥)

يلاحظ في هذه الافتتاحية أنه :

يبدأها بقوله : " أنا الرب إلهكم "

ويختمها بقوله : " أنا الرب "

وفي منتصفها أيضاً يقول : " أنا الرب إلهكم "

مكرراً هذا التعبير أثناء حديثه وكأنه يود أن يقول : " أنا الرب إلهكم "

أنا البداية والنهاية .. وأنا هو **طريقكم** .

وما أقدمه لكم من شرائع ليس حرماناً ، ولا تركاً لشيء ، إنما هو **اقتناء لي** .. أنا مشبعكم .

يسوع هو الرفيق الذي نسير معه وهو الطريق الذي نسلك فيه .

ان شئت ان تسير مع الرب
فمن اللازم ان :

❖ تسير معه (لو ٢٤ : ١٥)

❖ وتسير امامه (١ مل ٣ :

٦)

❖ وتسير ورائه (نش ١ : ٤ :

(

❖ وتسير فيه (كو ٢ : ٦)

٨- القاع والقمة

كان شاباً عبقرياً في كلية الهندسة ، جامعة عين شمس ، وكان
أبوه (فلكياً مشهوراً) من حي شبرا .
وكان هذا الشاب الأول دائماً في دراسته ، ولكنه للأسف الشديد
تعرف على صديق من أصدقاء السوء ، وأخذ معه وكر مخدرات
وَأدمن الشاب حقن (الهيروين) ، وحاول والده أن يعالجه في
المستشفى لكن العلاج فشل .
لأن (التمورجية) يتاجرون في الهيروين أيضاً ..
وخرج الشاب من المستشفى بعد أن دفع إليه والده كل ما يملك

وفي أحد الأيام عثروا على هذا الشاب ميتاً على سلالم إحدى
العمارات في (سليمان باشا) .
دفن الرجل ابنه الذي كان كل أمله في الحياة وبعدها بأسابيع
مات الأب ، وبعد ستة أشهر ماتت الأم .

إن الصداقة إما أن تأخذ الإنسان إلى قاع بئر عميق ، أو ترتفع
به إلى قمة جبل شاهق . فالأصدقاء الأمناء الروحيين والرفقاء
الأحباء الصالحين هم دواء الحياة وسبب نجاحنا وتقدمنا .

يقول الشيخ الروحاني :

[كما أن الذين يجالسون باعة المسك والأطيباب العبقة ،
يكتسبون الروائح الزكية ، هكذا ينبغي علينا أن نلازم الحكماء
والمعلمين .

وأرباب الفضيلة لنقتدي بمثلهم الصالح] .

وهكذا يتضح لنا أن صداقة الثابتون في الله تكون صداقة
ناجحة .

إن موضوع الأخلاق في الصداقة أمر حيوي ، لا بد أن نعمل

له ألف حساب ، فالأخلاقيات المنحطة يجب تجنبها ، و عدم التعامل معها . لأنها تفسد الأخلاق الجيدة .
لنأخذ حذراً شديداً في صداقتنا مع هذه الأخلاقيات ، ولنحرص على ذوي الأخلاق الجيدة من بين الناس .

صديقي القاريء

هل تجد الصديق الذي يحرص عليك ويحميك حتى من نفسك ؟
هل يتسع عالمنا لمعاني الصداقة والوفاء ؟
هل نجد اليوم الصديق الذي ينتشلنا من دائرة الإحباط ، ويفتح لنا صفحات جديدة من الأمل في عالم مليء بالخيانة والأناية ؟
هل نجد الصديق الذي يساعدنا على النمو في حياتنا الروحية والتعمق في عشرة الله ؟

خليق بنا أن نحرص كل الحرص على انتقاء الأشخاص الذين يرافقوننا في رحلة الحياة . فإننا قد نبدأ بداية حسنة ونسير في طريق السماء نحو المجد الأبدي .
ولكننا إذا أخذنا معنا رفيق ضار ، فإنه يعطل مسيرتنا فلا نتقدم إلى الأمام .
أحرص كل الحرص أيها المسافر إلى الأبدية في انتقاء رفقاء رحلتك .

لقد عاش أبينا إبراهيم بمعزل عن الكنعانيين سكان الأرض ، صحيح أنه عاش بينهم ، ولكنه لم يعيش كواحد منهم .
فلم يتعود ارتياد مجالسهم ، كما اتخذ كل الحيطة لعدم التزواج من نسلهم . إذ نراه يبعث رسولاً لوطنه ، لكي يبحث عن زوجة لابنه اسحق .

إنها لضرورة قصوى أن يعيش أولاد الله حياة العزلة عن الرفقاء الذين يعطلون انطلاقاتهم نحو الملكوت .
يعيشون حياة العزلة شهادة للعالم لأنه كيف يستطيع الناس أن

يصدقوا كلامنا ، عندما نتحدث إليهم عن رجائنا في المجد الخالد .
إن كنا نهتم بالأشياء العالمية ؟

وإن كانوا يرون أننا لا نقل عنهم ، في الانهماك في أمور الدنيا
الباطلة ومقتنيات العالم الزائلة ، والتلذذ بالمسرات والشهوات
الجسدية الساقطة .

فهل لا يعطيهم ذلك فرصة التساؤل ، عما إذا كان ادعاؤنا
التدين صحيحاً ، أو عما إذا كان هنالك حقيقة مدينة باقية في العالم
الآتي .

نقول مع الألم الشديد ، أن معظم الذين يدعون أنهم مسيحيون ،
ينهمكون في الجسد وإرضاء شهواتهم ، والانغماس في مسرات
العالم .

وقد لا يجد المتأمل فرقاً على الإطلاق ، بين أبناء الملكوت
وأبناء هذا الجيل . في بيوتهم وعائلاتهم وتربية أبنائهم .

في ملابسهم وطريقة تأدية أعمالهم اليومية ، فإنهم يأكلون
ويشربون ، يشترون ويبيعون ، يغرسون ويبنون ، يزوجون
ويترجون ،

ولو كان الطوفان قادماً ليكتسح الجميع .

كيف السبيل لتغيير هذا الحال ؟

هل نشهر بالتصرفات الحالية ؟

هل نهاجم بكلمات قاسية انغماس البشر في مشاغل العالم ؟

هل نهاجم الفتاة غير المحتشمة التي تمشي في الشوارع عارية

تظهر من جسدها أكثر مما تخفي ؟

لا .. هذا لن يأتي بعلاج دائم بل الأحرى أن نغير القلوب من

الداخل ..

حينئذ سيتغير سلوك الإنسان وتصرفاته من الخارج .

من حسنت أخلاقه كان
محبوباً
ومن ساءت أخلاقه كان
ممقوتاً

٩- فقدان الصداقة

ذهب أحد محافظي الوجه البحري للعزاء في شخصية كبيرة ،
ودخل سعادته سرادق العزاء .
واصطف خارج السرادق رجاله وحرسه الخاص وسائق
عربته وبقية موكبه .

وفيما هم يسمعون الراديو ، إذ بالمذيع يعلن أن محافظاً جديداً
أدى اليمين الدستورية فعرفوا أن المحافظ الذي في داخل السرادق
قد أضحى قديماً ، وانتهت مدة صلاحيته وأنه لم يعد محافظاً .

فانسحب الحرس ، وتراجعت العربات وعاد كل منهم إلى بيته
تاركينه في السرادق بلا حاشية . فماذا يأخذون من ورائه . وماذا
يفيدهم من خدمته .

فخرج الرجل إلى خارج السرادق يواجهه مثل هذه المحنة
القاسية . ولولا أصالة الناس وكرمهم ، لعاد إلى بيته سيراً على
الأقدام .

أين الموكب الذي كان له رفيق في الطريق ؟

لقد رافقوه حينما كان يشغل مركزه المرموق وتخلوا عنه حينما
شغله غيره .
كانوا معه في السراء ولم يكونوا معه في الضراء .

عزيزي القاريء

لا تضع قلبك على شيء في هذا العالم
لا تضع قلبك على الأصدقاء فقد يغير الزمن قلوبهم ، وليس
في استطاعتهم خلاصك .

التفت إلى يسوع وحده . وليكن تعلقك به دون غيره . فهو
الصديق الوفي .

هو وحده الذي يشبع نفسك ويسد كل احتياجاتك بحسب غناه في
المجد .

هو لا يدعك تخور عند الضيق ، ولا يهملك وقت الحزن ، ولا
ينسأك وقت الشدة ، ولا يتركك في الشيخوخة .
ويكون لك في كل زمان سداً منيعاً وحصناً حصيناً .

لا تحزن إذا عاداك إنسان كان صديقاً لك . فإن الإنسان متغير
كالريح ومتقلب كالزمان . فقد يصل الصديق إلى مركز رفيع أو
ينال جاهاً أو مالاً ، فيتخلى عن أصدقائه ، لأن صداقتهم أصبحت
لا تليق بهذا المركز الجديد ، ويبحث عن أصدقاء آخرين يناسبون
مركزه وغناه .
وهذا يذكرنا بقول الشاعر :

لما صديقي صار من أهل الغنى أيقنت أنني قد فقدت صديقي

صديقي

إذا غير الزمن قلوب كل من حولك من الأصدقاء فلا تحزن
ولا تكتئب ..
اجعل كل ثقتك في يسوع ، وليكن اعتمادك عليه وحده .

احترس من الأصدقاء المنافقين ، فالأفاعي تنساب من بين
الزهور الجميلة .

المجاملون لطفاء شرفاء محترمون ، أما المنافقون فأحاسيسهم
مرهفة وكلماتهم خادعة .
المنافق كالظل يمشي وراءك عندما تكون في الشمس ،
ويختفي عندما تكون في الظلام .

لأنه وصولي يسعى وراء مصلحته بطرق خبيثة ملتوية .
المجامل شخص حي قادر أن يخاطب القلوب مباشرة ، وينطق
بالحقائق دون تزييف .

يقول كثير من المتشائمين أن الصداقة الحقيقية قد ماتت . قتلتها المادية والأنانية .

ويتشكك الكثيرون في وفاء الأصدقاء ، فيقولون ، أن الفرق بين الصديق المخلص والصديق الخائن ، أن الأول لم تحن لك الفرصة بعد لاكتشافه ، على حين أظهرت الصدفة حقيقة الآخر . ويقول آخرون : أن أسوأ اللدغات التي أصابتهم كانت بأنياب أقرب الأصدقاء إليهم ، ثم يروون لك قصصاً كثيرة تؤيد أقوالهم .

عزيزي

إذا كانت في حياتك قصة مؤلمة عن صداقة غادرة . إذا كنت لم تجد بعد الصديق الذي تستريح إليه ، والذي يفضلك على نفسه .

إذا كنت قد تعرضت لإحباط أو خيبة أمل . إذا كنت تحتاج إلى من يستمع إليك قبل أن تفتح فمك ، ويعطيك دون أن يسألك . وينصفك قبل أن تشكو .

فدعني أقول لك : أنظر إلى فوق .

إن الله هو الذبغ الذي يشبع احتياجاتك ويريح قلبك ، ويطمئن نفسك . إن أنوار الإعلانات السماوية هي التي تتكشف فيها سُدُبُل النجاة ، وتتبدد فيها مخاوف المستقبل .

أنظر إلى فوق

إملاً قلبك بالثقة في محبة الله ، وافتح له قلبك .. إذا كنت تستمتع بأصدقائك حيناً ، وتضيق بهم أو يضيقون بك حيناً آخر . فالسما هي الرحب الذي لا ضيق فيه . إذا كنت تحس بالمرارة من غدر البشر ، فالسما هي الشفاء من مرارة الحياة .

اللحظة التي تقول فيها (يارب) ، ستجد اليد التي تتشكك ، والصوت الذي يرشدك ، والنور الذي يكشف لك ذاتك ، والطريق الذي يهدي خطواتك .

السما لازالت صديقة التائبين .

الله هو القوة التي توفي مطالبب الصداقة حين لا يقدمها الأصدقاء .

إذا جفت الينابيع التي لجأت إليها فلن يشبع حاجتك غير الله .

إذا كان قلبك قد صدمته خيانة الأصدقاء فإن ربحهم أحد سبب

الصديق الحق هو مَنْ
تستطيع أن تستند على
كتفه وقت الضعف ، وَمَنْ
يفرح بك ومعك وقت
الفرح .

١٠- تصرف عجيب

لاحظ عمال حديقة الحيوان في (مدريد) أن القروود لا تقوم بأكل الفواكه ، بل تعتمد إلى سحقها على حيطان أقفاصها ثم لحس السوائل والقشور المهروسة .

احتار الجميع في تفسير هذا التصرف العجيب الذي دام لمدة عامين ، إلى أن ظهر أن أنثى من هذه القروود تدعى (لندا) اعتادت منذ وصولها إلى الحديقة على عملية هرس الفواكه ولحسها ، لأن صاحبها الذي اصطادها من إحدى غابات إفريقيا قام بانتزاع أسنانها خوفاً من أن تعضه .

وعلى أثر وصول هذه القرودة (لندا) إلى الحديقة ، فضل جميع القروود الآخرين طريقتها في تناول الطعام .

أخي القاريء

هناك إحصائية حديثة تثبت أن ٨٠ % من الشباب قد فقدوا براءتهم بسبب رفيق ضار .

قال أحد الحكماء :
(قد صاحبت الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ،
ولا استروا لي عيباً ، ولا حفظوا لي غيباً ، ولا قبلوا مني معذرة ،
ولا فكوني من أسرة ، ولا جبروا في كسرة ، ورأيت الفشل بينهم
تضيقاً للحياة) .

قارئ العزيز

قد يهاجموك أهل العالم لأنك لا تسلك سلوكهم ، فلا تتأثر ، ولا
تغير منهجك الروحي . بسبب انتقاداتهم ، ولا تبدل سلوكياتك لكي
ترضيهم .

فأمامك اختيارين لا ثالث لهما ، فإما أن ترضيهم بالسلوك
الرديء ، وإما أن ترضي المسيح بالسلوك الحسن .
ولكن قبل أن تختار أيهما تسلك أضع أمامك قول القديس بولس
الرسول :

" لو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح " (غل ١ : ١٠)

لا تؤثر فيك انتقاداتهم . فقد انتقدوا المسيح قبلك ، بسبب فعل
الخير في السبوت ، فلم يتوقفوا عن ذلك (مت ١٢ : ١٠)

وقال الرب : " لا تتركوا ما هو صالح ولا مقدس من أجل أن لا تضيقوا " (مت ١٢ : ١٢)

٢٤) فإني أريد أن أكون معكم كالصديق الذي إذا صاحبتك

وان غبت عنه صانك

لا تتركوا ما هو صالح ولا مقدس من أجل أن لا تضيقوا ،
وتجعلكم تتحلون عن فيكم السامية ليحل الحق الذي فيكم أذير من
الباطل الذي فيهم .. ولتكن عزيمتكم أقوى من تقدم

١١- ما هي الصداقة ؟

حُكِمَ على سيدة في (أيرلندا) بالسجن لمدة تسعة أشهر ، وذلك لأنها حبست طفلها الصغير في عشة دجاج شهوراً عديدة عقاباً على مضايقته لها .

وعندما اكتُشِفَ الأمر ، اجتاح البلدة شعور بالغضب تجاه هذه الأم ، وشعور بالرأفة تجاه هذا الطفل .
فقد أصبح هذا المخلوق الصغير يمشي على يديه ورجليه ، ويطلق أصواتاً غريبة من حنجرته .
ونُقِلَ الطفل إلى المستشفى ، وبعد معالنته ، صرح الأطباء أنه من الصعب أن يعود طبيعياً .
وأعلنوا خوفهم من أنهم قد لا يتمكنون من مساعدته على المشي بقامة منتصبة .

أما الأم فقد قالت :

(لم أكن أتوقع أن الأمور ستصل إلى هذا الحد)

وكم من شباب اليوم قد تحدث لهم مثل هذه المأساة ، لقد بدأوا باصطحاب رفقاء السوء ،
وارتياد الأماكن المشبوهة والملاهي القذرة فتشبهوا بالحيوانات ، ولم يعودوا يعرفون .. كيف يتحدثون بألفاظ نظيفة ، ولا السير باستقامة وجبين مرفوع .

إن مَنْ يطلب إنساناً صالحاً بين عشرة الأشرار ، كمن يطلب ناراً في ماء ، أو يطلب ثماراً في شوك .

إن أخلاقيات الإنسان يمكن معرفتها إذا عرفنا من هم أصدقاؤه .. لماذا ؟

لأنه لا يمكن أبداً أن يجتمع ضدان كالماء والنار .

إن الصالحين يتصادقون معاً ، والأشرار يتجمعون معاً وتكون شلل ومجموعات .

من أجل ذلك قال أحد الأدباء :

(عرفني من هو صديقك أعرفك من أنت)

ما أجمل قول الحكيم سليمان :

" الذكي يبصر الشر فيتوارى . الأغبياء يعبرون فيعاقبون "

(أم ٢٧ : ١٢)

إن رفقة و صداقة الإنسان الشرير لن تستمر ولن تدوم لأنها
رفقة أنانية . بنيت نفسها على (أساس) المنفعة الشخصية .

أما رفقة و صداقة الإنسان البار التي أساسها الله فهي ثابتة ،
ولا يستطيع الزمن ولا المسافات الشاسعة أن تلاشيها .

فالصداقة الحقيقية لا تتبدل مع الأيام ، ولا تخضع لأية مؤثرات
داخلية أو خارجية بل تستمر إلى الأبد .

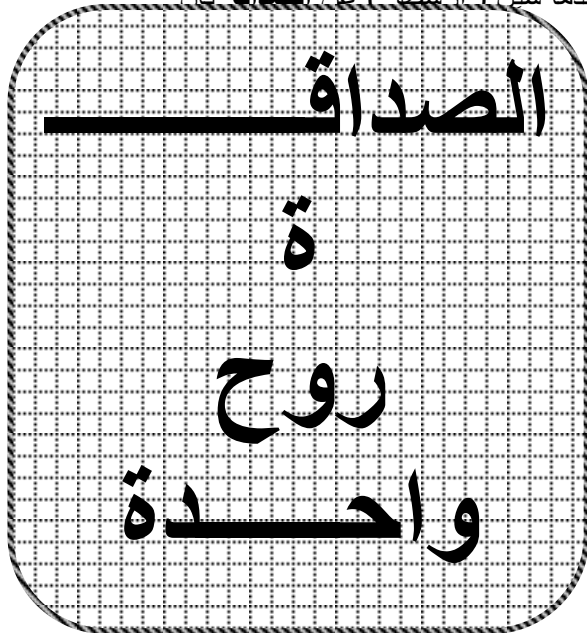
لأن الإنسان الذي أحب و صادق إنساناً آخر لا يستطيع
الاستغناء عنه ،

حتى وإن ابتعدا عن بعضهما ، فانهما يستغلان الفرس ، للالتقاء

قال أحدهم :

مهـما تباعد الزمان والمكان
فما أقرب لقاء الخلان

عندما سُئِلَ (أبيسطه) عن الصداقة قال :



١٢ - الرفيق المُعين

تاب شاب ولم يعد يمشي مع أصدقاء السوء ، وذات يوم جاء إليه صديق منهم ، وأراد أن يحكي له عن بعض العثرات شاهدها في فيلم سينمائي .

فقاطعه الشاب التائب قائلاً :

(ليست أذني صندوق قمامة يطرح فيه الناس ما لديهم من قاذورات)

ثم هرب الشاب الفاضل دون أن يسمع باقي الحديث التافه .

إن الإنسان اجتماعي بطبيعته ، ينزع إلى الرفقة ، ويميل إلى التأخي والتعاون .

ونحن نرى الله منذ البداية - وهو خالق الإنسان ويعرف ما فيه - يقول : " ليس جيداً أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معيناً نظيره " (تك ٢ : ١٨)

والسيد المسيح له المجد حينما اختار السبعين رسولاً :

" أرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان مزماً أن يأتي " (لو ١٠ : ١)

واختيار الرفيق على جانب كبير من الأهمية فالرفيق الصالح - بتأثير محبته - يمكنه أن يجتذب صديقه ويقوده إلى طريق الله .

وعلى العكس من ذلك تماماً ، فإن الرفقة الرديئة تُخرج الإنسان الطيب عن دائرة الحياة الروحية .

الرفيق الصالح يكون قلبه مشتعل بنار الحب الإلهي ، فيلهب قلب من يرافقه .

ومن مشاهدتنا في الحياة ، نرى الفحم المشتعل حينما نضيف إليه فحماً غير مشتعل فإنه يشعله .

هكذا الإنسان ، فإنه عن طريق الرفقة الطيبة ، يستتير ويحاول التشبه بالرفاق الصالحين .

إن أبناء نوح البار وإمرأته ونساء بنيه نجوا من الطوفان بسبب رفقتهم لذلك البار .
بيدما العالم القديم كله الذي انغمس في الشر والرذيلة هلك بالطوفان .

ما أكثر ما سجله الوحي الإلهي عن اختيار الرفيق في طريق حياتنا فيقول الحكيم سليمان :

" المسابير الحكماء يصير حكيماً

ورفيق الجهال يُضِرُّ " (أم ١٣ : ٢٠)

ويقول أيضاً :

" المُكْثَرُ الْأَصْحَابِ يُخْرِبُ نَفْسَهُ . ولكن يوجد محب ألزق من الأخ " (أم ١٨ : ٢٤)

أخي الحبيب

لقد أوجد الله فينا غريزة الاعتماد . فكل واحد منا في حاجة إلى الآخر للحصول على احتياجاته .

فلا يوجد إنسان في الوجود يشكل في حد ذاته جزيرة مكتفية بذاتها ، فكل إنسان ما هو إلا قطعة من الكل و جزء من كيانها الرئيسي .

فما من إنسان يستطيع أن يعمل كل شيء بنفسه . ومن الخطأ أن نبعد أنفسنا عن الآخرين . ونعيش الحياة في خواء .

فنحن غير كاملين في ذاتنا ، وبقائيل من التأمل والملاحظة نجد أن عملية الاعتماد هذه ، توجد في نسيج الكون كله .

فبدون أشعة الشمس الدافئة سرعان ما تصبح الأرض قبراً متجمداً .

وإذا حُرِمَت النباتات من (الضوء) التربة والماء فسوف تنقرض من على وجه الأرض .

تعلم أيها الحبيب أن تقبل حقيقة احتياجك إلى رفيق لك في مسيرة الحياة .

وأن تقدم له العون حين يطلب منك ، لأن " إثنان خير من واحد ... لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه .. وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثان ليقيمه " (جا ٤ : ٩ ، ١٠)

قال أحد الحكماء :

الصديق الحق هو مَنْ يعينك وقت الشدة

١٣ - حراس وأجراس

أحد الشباب كان من أسرة بعيدة الصلة بالله . اقترب هذا الشاب من الكنيسة ، فانزعج أبوه وفقد أعصابه .
وذهب للكنيسة وتكلم مع الخادم باحتداد ، وهدده بالابتعاد عن ابنه ، ثم خرج من الكنيسة مسرعاً وهو ممسكاً بيد ابنه ويجره خلفه .

عزل ابنه تماماً عن الكنيسة لوعى أي ارتباط ديني . شعر الشاب بفراغ شديد حتى تعرف عليه أصدقاء السوء ، وأدمن ما أعطوه له من مخدر بصوره المختلفة ، واستنزفوه ، وهبط إلى حالة من الانهيار تفوق التصور .

مر عامان والتدهور يزداد يوماً بعد يوم ، وعاد الأب إلى حيث كان قد أخذ ابنه ، عاد به إلى الكنيسة .

وقد عرف أنه نزع من مكان وقايته وحمايته .
عاد يطلب النجدة ، لكنه كان يجهل أن الزمام قد انفلت ،
وهذا الذي كان ابن الكنيسة ، متمنقاً ، وأبداً حطمت ما يس من

إن جرس اليوم جرساً لا يستهان به ، وذلك لأنه يُعد من أهم الأجراس ، حيث تشير دقاته إلى نهاية .. هذا هو الجرس

أما عن حارس الجرس فهو الإهمال

ذلك الشيء الغريب الذي يقتني العديد من الأشكال . نعم فهناك شخص مهمل في حق ذاته و في أمر خلاص نفسه معرضاً حياته للموت الأبدي . وآخر مهمل في خلاص نفوس الآخرين ، وآخر مهمل في عمله ، وغيره مهمل في حق من حوله .

إن هناك الكثير من المواقف .. فنرى مثلاً حادث مؤلم يحرك فينا الإحساس أو شخصاً مهمل يصبح عبرة للناس فكم صنع الإهمال من أحداث دقت أجراساً للناس . إن العديد من الكوارث والأهوال كان بطلها الإهمال وعدم اهتمامنا بحياتنا الروحية و خلاص نفوسنا ونفوس أولادنا ..

فالإهمال هو (٤٦) هذا الحارس العجيب الغريب الذي يدق جرسه معلناً للآخرين عن ذاته

ولكنه دائماً وللأسف ، يدق في نهاية الأحداث . مسكيناً فعلاً كل من يجعل هذا الحارس الغريب رفيقاً له ، لأنه حقاً بئس الرفيق .

فهو دائماً يترك رفقاته محاصرين بالفشل والآلام ، باكين صارخين على ما قد سلف . وتعلو صرخاتهم ، وتعلو معها دقات الجرس ، وفي كل دقة

ويبقى السؤال :

هل أنت رفيق للحرس ؟

أم متلقي الجرس ؟

هذا الجرس الذي كان من ضمن .. حراس وأجراس .

لا تهمل أيها الحبيب في خلاص نفسك ومصيرك الأبدى .

واخذوا حياضهم .

حب كل الناس . لكن
لا تصادق إنساناً
بعيداً عن الله

(٤٧)

١٤ - الزيوت الطيارة

إن الشجرة المسماة (أوباس) في (جاوا) ، والكرمة المسماة (أيقي) في (أمريكا) ، تنتجان عصيراً ضاراً ،

وقد لاحظ أحد القديسين لونا من التطور فيما ذكره المرئم :
(مشي .. ثم وقوف .. ثم جلوس)

المرحلة الأولى ..
المشي مع الأشرار ، أخطر، منها الوقوف معهم ، وأخطر
منهما الجلوس ، أي الاستقرار معهم وعشرتهم .
إن مراحل الخطية تبدأ غالباً

باتصال .. ثم انفعال .. ثم اشتعال

تتصل بك الخطية أولاً عن طريق المعاشرات الردية ،
فاذا أعطيتها مجالاً ، قد تؤثر عليك فتتفعل بها سواء أكان
انفعالاً فكرياً أو عاطفياً ،
فإن تهاونت مع هذا الانفعال الداخلي ، يشتد فيتحول إلى

إذا كنت تريد أن
تصاحب فصاحب
العقلاء .

وإذا كنت تريد أن
تسائر فساير الحكماء .

وإذا كنت تريد أن

١٥ - أمام المدينة

لم يقل الله ليعقوب أن يذهب إلى (شكيم) ولكننا مع الأسف
ميالون جميعاً إلى عدم إتمام تدابير الله ومقاصده لخيرنا ومصلحة
حياتنا .

وهكذا أتى يعقوب إلى (شكيم) ونصب خيمته أمام المدينة
(تك ٣٣ : ١٨ ، ١٩) ، كما فعل (لوط) عند نصب خيمته أمام
مدينة (سدوم) .

ما الذي أتى بيعقوب إلى هناك ؟

هل خطر بباله أن يتخذ أولاده أصدقاء من أهل تلك المدينة ؟

مهما كان السبب ، فلا زالت تلك الحقيقة المحزنة قائمة ، وهي
أنه نصب خيمته (أمام المدينة) .

الأ يزال هذا هو نفس تصرف الكثيرين من المسيحيين اليوم ؟

فإنهم يعيشون على حافة العالم على حدوده الخارجية ، هم
يعيشون خارجاً عنه لكي يبرروا أنفسهم من الناحية الدينية ، ولكنهم
قريبون منه لكي يهرعوا إليه ، ويعترفوا من ملذاته .

إنهم يتخذون أسلوباً معيناً من الحياة ، ويزجون بأنفسهم في كل
أجواء وتيارات العالم الجارفة ، لكي يتمشوا مع أوساط العالم .
ومما يزيد القلب حسرة وأسماً ، أنهم كثيراً ما يقولون .. ماذا
نفعل ؟

أولادنا يجب أن يندمجون في الحياة الاجتماعية ويجارون روح
العصر .

" وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتتظر بنات
الأرض " (تك ٣٤ : ١)

هذا ما كان متوقِعاً ..

لماذا خرجت لتنتظر بنات الأرض ؟
ألعها خرجت لتبحث عن صداقة ورفقة ؟

لقد سارت في ذلك الطريق الذي ظهر لخيال شبابها أكثر بهجة
وسعادة .

لم تكن نهاية ذلك الطريق إلا الشقاء والعار الذي لا يمحي ، لما
حصل ويحصل كل يوم للألاف من نظيراتها .

فسقطت في الخطية مع (شكيم) ابن حمور رئيس الأرض .
هذه الرواية القديمة والتي تتجدد كل يوم ، ولمن يعزي سبب
سقوطها ؟

هل إلى شكيم ؟ .. نعم

هل إلى دينة نفسها ؟ .. نعم

ولكنه في نفس الوقت يعزي ليعقوب نفسه فإنه يجب أن يلوم
نفسه إلى الأبد ، بسبب القضاء على عفة ابنته .

ولكن ماذا عساه أن يجدي اللوم بعد ارتكاب الخطية بالفعل ،
وبعد إنهدار كرامة بيته ، وبعد أن أنتن اسمه بين سكان الأرض .

ليت بعض الأبناء المسيحيين الذين يقرأون هذه السطور
ينتههون إلى عاقبة الطرق التي يشجعون أبناءهم للسلوك فيها .

فإنهم إن صدوهم الآن عن هذه الطرق ، وفروا على أنفسهم
أنهاراً من الدموع السخينة وسنين من الأحزان غير المجدية .

إن ظروف يعقوب المشؤمة جعلته يقرر العودة إلى (بيت إيل
(تك ٣٥ : ٣)

فقد كان في ضنك شديد في هذا المكان الذي قضى فيه عدة
سنوات ،

في حياة خاملة ، حتى جعل أولاده اسمه منتناً بين سكان

(٥١)

الأرض ، بسبب الانتقام المريع الذي انتقموا به لشرف أختهم
(دينة) .

الأمر الذي جعله مهدياً بالموت من القبائل الحاذقة التي حوله ،
لهذا كان لابد له من مغادرة المكان إلى مكان آخر .

إننا لسنا من هذا العالم ، إننا أبناء النور ، لذلك لا ينبغي أن
تكون لنا شركة مع المستهزئين والفاجرين أو بني الخلاعة والاثم .

أخي الحبيب

الأخلاق الحسنة تنجي صاحبها من المهالك

١٦ - أين الصداقة ؟

قام الصبي الإنجليزي (تومسي ديفيد) بجولة سياحية في تركيا مع والدته . تعرف خلالها على مجموعة من الشباب المراهق الذين يتعاطون المخدرات .

وألقي القبض عليهم ، وحكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة ٣ سنوات وغرامة (٣٠٠٠ جنيه استرليني) .

فماذا حدث بعد ذلك ؟

(٥٢)

تحركت إنجلترا كلها من أجل هذا الولد ، فظل مجلس العموم البريطاني ، والبرلمان ، ورئيس الوزراء ، والحكومة في اتصالات من أجل العفو عنه (٣٥٠٠ خطاب) أرسلها الشعب البريطاني تضامناً معه .

مجموعة من أصدقائه قاموا بجمع المبلغ لدفع الغرامة وعودته لوطنه .

بعدها كتب هذا الصبي رسالة نشرتها الصحف البريطانية يعلن فيها عن استعداده لسفك دمه من أجل أصدقائه .

هل ضاعت مثلما ضاعت كثير من القيم والمبادئ ؟
هل تغير مفهوم الصداقة ومقاييسها مع تغير قيم العصر
الحاضر ؟
هل أصبحت الصداقة الحقيقية نادرة أو مستحيلة ؟
هل أصبحت الصداقة لا وجود لها ولا يمكن أن تكون لوجه الله
وحده ؟
هل أصبحت الصداقة لا وجود لها إلا لأجل المصلحة والمنفعة
؟

الصديق هو الذي

إذا احتجت إليه

مانك

وإن رأى فيك

ضعف أعانك

١٧- أخطار الصداقة

يقول الوحي الإلهي عن رحلة شعب الله قديماً إلى أرض الموعد في البرية: " **واللفيف** الذي في وسطهم **اشتَهَى شهوة** فعاد بنو إسرائيل **أيضاً** وبكوا وقالوا مَنْ يطعمنا لحمًا . قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم " (عد ١١ : ٤ ، ٥)

واللفيف : هم **الدخلاء** من المصريين الذين خرجوا معهم من مصر (خر ١٢ : ٣٨)
ولقد اشتهوا هؤلاء **الدخلاء** في أنفسهم وللأسف هيجوا أيضاً بني إسرائيل لكي يشتهوا ويثوروا ويتذمروا على الرب .
ولا غرابة فإن
" **المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة** " (١ كو ١٥ : ٣٣)

من أخطار الصداقة :

أ- إذا كان أحد الصديقين متصفاً برذائل خلقية معينة فغالباً ما يهبط الصديق الآخر إلى مستواه النفسي والخلقي .
ب- اندماج أحد الصديقين في الآخر إلى درجة ذوبان شخصيته فيه ، فيفقد شخصيته ويصاب بالاستعداد الدائم للإنصياع والتبعية .
ج- كثير من الصداقات تكون **مُضَيِّعة** للوقت مثل قضاء الوقت الطويل في التسلية أو الأحاديث التي لا تجدي والتي تنصب على النميمة وإدانة الآخرين والسخرية منهم .

يوصينا الوحي الإلهي قائلاً :

" **لا تشاكلوا هذا الدهر** " (رو ١٢ : ٢)

أي لا تصيروا شكله ، مثله (لا تكونوا شبيهه ، لا تتبعوا هذه الدنيا كما هي ، لا تعيشوا في العالم كأهل العالم .

" **لأنكم لستم من العالم** ، بل أنا اخترتكم من العالم " (يو ١٥

: ١٩)

فما دتم لستم من العالم ، لذلك لا تشاكلوا هذا الدهر .

أنتم لستم مثله ، فلا تعيشوا بأسلوبه .

لسن ذلك يقولهم الشاعرم: (١) بينما أنت روح فر من تلك الاسجون
هل ترى العالم إلا تافهاً يشتهي المتعة فيه التافهون
كل ما فيه خيال يمحي كل ما فيه سيفني بعد حين
(٥٥)

لقد ابتعد (إبراهيم) عن أهل الدنيا ، بينما اندمج (لوط)
معهم . عاش (إبراهيم) مع الله في البرية ملتزماً بدياة الخيمة
والمذبح .

أما (لوط) فعاش مع أهل سدوم في الأرض المعشبية ، اختلط
بهم وصاهرهم .

كان " مغلوباً من سيرة الأردياء .. يُعَذِّب يوماً فيوماً نفسه
البارة بالأفعال الأثيمة " (٢ بط ٢ : ٧ ، ٨)

(١) جسوم : أي أجسام .

يقول مثل غير سليم :
(مَنْ عاشر قوماً أربعين يوماً ، صار منهم)
ولكن موسى النبي عاشرهم أربعين سنة ولم يصر مثلهم .
إن كان كل مَنْ حولك يعيشون حياة لا تمجد الله فلا تكن أنت
مثلهم . مثلما فعل دانيال والفتية الثلاثة .

ما أجمل تلك العبارة الجميلة المؤثرة التي قيلت عن دانيال :
" أما دانيال فجعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطياب الملك ولا
بخمر مشروبه " (دا ١ : ٨)

لذلك مهما كانت الظروف المحيطة بك مغايرة ، كن كوردة
وسط الأشواك ، ومثل جزيرة وسط المياه ، وكالقمح وسط الزوان .
إن الوردة تبقى وردة ، لا تغير طبيعتها ، مهما أحاطت بها
الأشواك ، والجزيرة تحيط بها (الهيبة من كل جانب ، ولكن المياه لا
تغمرها .

وهكذا الحنطة أيضاً لا تصير زواناً ، مهما أحاط بها الزوان .
وبنفس المثال يحيط العالم بأولاد الله ، ولكن العالم لا يستطيع
أن يدخل إلى مبادئهم وأساليبهم .

أشعر بسمو مبادئك وقيمك وروحياتك وكن قوياً ، لا تقلد أهل
العالم ، بل دعهم هم الذين يتأثرون بك ويقلدوك .

إن المغناطيس يجذب الحديد إليه ، ولكنه لا يستطيع أن يجذب

إن كان كل جيرانك أدياء فكن أنت صالحاً .
وإن كانوا كلهم غضوبين فكن أنت وديعاً .

قال

إن حبنا لله يجعلنا
نسالم الجار ولو
جار علينا

١٨ - الصداقة بناء

كان الأمير هنري ابن (هنري الرابع) ملك إنجلترا ، شاباً مستهتراً فاسداً ، وقد ضم إليه جماعة من الشباب الطائشين ، فصاروا أصدقاء لا يتفارقون .
وارتكبوا كثيراً من الجرائم المخزية ما لا يليق بكرامة العرش والتاج .

وذات يوم قبضَ على أحد هؤلاء الأصدقاء الأشرار . وتقرر تقديمه للمحاكمة لاعتدائه على بعض الأشخاص واستهتاره بالقانون .

وسمع الأمير (هنري) بذلك ، فقرر أن يحضر بنفسه المحاكمة ليرهب القاضي ، ويلفت نظره إلى أن المتهم صديقه ، فيعدل عن إصاق التهمة به .
ولكن القاضي لم يهتز لوجود الأمير في قاعة الجلسة ، بل فحص القضية فحصاً عادلاً نزيهاً ، فوجد أن المتهم مذنب ، فحكم عليه بالحبس .

ولما سمع الأمير هذا الحكم ثار وقام وسط المجلس ، وكلم القاضي بلهجة وقحة ، وأمره أن يطلق سراح المتهم قائلاً :
(ليس السجن - أيها القاضي - هو مكان صديق الأمير . إني ولي عهد المملكة ، وإني أمنعك أن تسوق هذا الشاب إلى السجن ، مثل أي مجرم عادي)

فقال القاضي في حزم وثبات :
(فلنكن ولي العهد أو لا تكن . ليس من حقك أن تتكلم هكذا ..
لقد أقسمت على أن أنصر العدل ، وسوف أنصره بكل تأكيد)
فازداد الأمير هيجاناً محدثاً شغباً في قاعة القضاء ، واندفع إلى المنصة ولطم القاضي على وجهه لكمة قاسية .

وعندئذ أمر القاضي حراس المحكمة ، أن يقبضوا على الأمير ذاته ، وأن يسوقوه إلى الحبس مع صديقه لأنه استهان بكرامة القانون وداس على هيبة القضاء .

وقال للأمير :
(إنك أيها الشاب ستصبح ملاكاً يوماً ما ، فكيف تنتظر من ريعتك السمع والطاعة ، إذا كنت تخرج على القانون ، وتدوس على شرائع المحكمة ؟)
فاحمر وجه الأمير خجلاً واستسلم لمن ساقوه إلى السجن .

والصدّاقة – كأى بناء – لا بد أن تكون لها أساسات قوية ، فالصدّاقة التي ليس لها أساس هي صدّاقة سطحية خالية من العمق .

وكثير من الصّدّاقات تتحطم لأنها تفتقر إلى الأساس . إنها كالنباتات المتسلقة ، ترتفع بلا قوام ، فتضربها حرارة الشمس (المواقف الصعبة) فتحترق وتتلاشى .
الصدّاقة ذات الأساسات القوية تواجه الزلازل ، وتصمد أمام الصعوبات .

أقم صدّاقاتك على أساسات(عميقة) حتى لا تنهدم فوقك .

والصدّاقة – كأى بناء – لا بد أن تحمل أساساتها المختفية جسماً ظاهراً هو جسم البناء المستخدم .

فالأساسات لا تُحفر لكي تُطمر في الأرض بلا فائدة ، بل لكي يقوم فوقها البناء النافع .

لذلك فالصدّاقات التي لا تقوم على هدف ولا تعود على أحد بفائدة هي كالبناء المهجور ، يشغل الأرض عبثاً .

احمل على صدّاقاتك أهدافاً ، فلا يحزن صدّاقة حالمة

ولا نترك جدرانها خشنة .
نحن مسؤولون عن تجميل صداقتنا وإعادة ترتيب محتوياتها
وطلائها حتى تكون مريحة ، تشجعنا على الإقامة في ظلها ، ولا
تدفعنا لهجرتها .
اجعل صداقاتك حذيقة عامرة ، بيتاً نظيفاً حتى لا يهجره
أصدقاؤك إلى الشارع ، أو إلى صداقة أخرى أكثر راحة .
**والصداقة – كأي بناء – لا بد أن تُصان ، فالصداقة تحتاج إلى
صيانة وإلى ترميم . مهما كان البناء قوياً ، فالزمن يضعف من قوة
البناء لا تظن أن صداقاتك من القوة بحيث لا تتأثر فيها أحداث
الحب**

**الصداقة هي نبتة
يروئها نبع الحب**

١٩- رفقاء الحياة

بعد أن مات اسحق ، دفنه الابنان (عيسو ويعقوب) ، وهناك عند قبره وقف التوأمان اللذان قضيا حياتهما في منازل مستمرة ، اصطلحا أمام رهبة القبر .

وسرعان ما اتخذ كل منهما طريقاً مخالفاً لا تلاقي بعدها إلى الأبد ، هما وأولادهما وأحفادهما .

نحن نضع أيدينا في أيدي رفقاء فجر الحياة ، ونعبر معاً المجري الضيق الصغير مهما حاول التيار أن يفصلنا .

ومهما ازداد قوة وازداد المجري اتساعاً ، وبعد ذلك تتفصل الأيدي عن بعضها ، و يسير الصديقان جذباً إلى جنب كل يري صديقه ويستمتع بحديثه ،

ثم يبسط النهر العظيم أرجاءه بينهما فلا يعود الواحد ينظر أو يسمع شيئاً سوى أمواج البحر المتلاطمة .

فعلى الأصدقاء المحبين أن يبذلوا قصارى جهدهم ليسيروا معاً على شاطئ واحد من النهر إن أرادوا أن يذفادوا انقطاع الصلة إلى الأبد .

إن الصداقة تعني في مضمونها العام ارتباطاً وجدانياً بين إثنين يتفان معاً في التفكير والمشاعر .

والصداقة من العلاقات الإنسانية الراقية التي تربط بين الناس في أي مكان وأي زمان .

وفي الماضي كانت القيم النبيلة الصداقة هي التي تسود على جميع العلاقات الإنسانية .

أما في العصر الحديث ، ومع تحول المجتمع إلى مجتمع مادي ، تبدل الكثير من الأشياء ، وسلطرت على الإنسان ضغوط من كل جانب ، جعلته يعيش صراعاً داخلياً بين المصلحة الشخصية وعلاقاته بالآخرين .

وقد تفتت العلاقة بين الأصدقاء بسبب العوامل المحيطة وظروف الحياة الصعبة والإيقاع السريع للعصر ، أو بسبب أنواع من الجحود وعدم الوفاء .

إن الصداقة شيء مهم جداً في الحياة ، فهي أحد ركائز العلاقات الإنسانية .

فيه جحيماً .

أما الصداقة فهي بر الأمان الذي نتعامل فيه بلا حذر ، فنردد ما يدور في أذهننا بلا خوف في مسمع أصدقائنا .

جـ- العطاء :

الصديق الحقيقي لا يسعى إلى منفعة ذاتية ، لكنه يستمتع بالعطاء . فالأنانية كالحشرات الضارة تأكل كل الثمار الحلوة في شجرة الصداقة .

من شروط المرافقة ..
الموافقة

٢٠ - صداقة القديسين

مريضة كانت مصابة بمرض شديد ، وكانت لها صداقة قوية مع الشهيد (أبو سيفين) حتى ملأت بيتها من صوره .

ولكن بسبب كثرة العمليات وطول رحلة المرض ، خطر على بالها فكر بتغيير صداقتها للشهيد (أبو سيفين) لعدم وجوده إلى جانبها ومساندته لها . وقررت أن تتخذ الشهيد (مار جرجس) صديقاً لها بدلاً منه لأنه سربيع الندمة كما يقولون .

وبالفعل نزعت كافة صور (أبو سيفين) لكي تعلق بدلاً منها صور (مار جرجس) . وفي تلك الليلة استيقظت من نومها لتفاجيء بشاب جميل يقف إلى جوار سريرها وكأنه يحرسها . (٦٣)

فقال له بفرح :

(أنت جيت يا مار جرجس بسرعة كدة !)

فأجابها بابتسامة عذبة :

(أنا مش مار جرجس .. أنا أبو سيفين .. ولا زلت واقف معك

(.

إن هناك أمراضاً تعطى للإنسان لكي يتمجد اسم الله فيها ويتم الشفاء .

وقد صرح الرب بذلك عن المولد أعمى قائلاً :

قديسيه ، وفي الحالة الثانية يشعر المريض بتعزيات السماء
وبمساندة هؤلاء القديسين ومؤازرتهم له .

وكم من مرضى أقاموا أعظم الصداقات وأقواها مع الرب
يسوع ومع قديسيه وهم فوق فراش المرض . وما كانوا يستطيعون
أن يقيموا مثل هذه الصداقات وهم بكامل صحتهم مندفعون وسط
تيارات العالم ومشاغله

لقد تمسكت كنيستنا دائماً بالقديسين والشهداء وتصادقت معهم ،
ولها جيش غير منظور منهم ، يدافعون عنها ويحمون تراثها .
لقد تشربت الأرض بدماء الشهداء فنبتت شجرة الإيمان
وترعرعت ، ونحن الآن نستظل بها ونستفيد من قطوفها النضرة
وثمارها الحلوة .

ولقد غسلت دموع القديسين لعنة الأرض . فرفع الرب غضبه
عن العالم ، وأغدق علينا ببركاته ونعمه .

المسيحي الحقيقي لا يكن
له أصدقاء إلا في المسيح

٢١ - الاتجاه الواحد

هناك رسم كاريكاتيري عبارة عن صورة لهما رجلين مربوطين أحدهما إلى الآخر بحبل قصير .

وعلى طرفي الصورة كومتين من العلف ، كل حمار يحاول الوصول إلى الكومة التي أمامه ، ولكن قصر الحبل كان يحول دون ذلك .

وظلا يحاولان حتى أخذ التعب من كليهما كل مأخذ ، وأنهما تماماً .

ولكن سرعان ما اكتشفا الحل . فذهبا كليهما معاً ، ليأكلا إحدى الكومتين من العلف وبعد الانتهاء منها ذهبا معاً إلى الناحية الأخرى ليأكلا معاً للمرة الثانية .

إن أهم ما تعلمه الحياة من مبادئ هو أن القريبين منك يحددون مستوى نجاحك ، أو مستوى فشلك . فإذا اشتركت في نفس الاتجاه مع الرفقاء فإن لا بد حتماً ستصل إلى هدفك . وتنجح في تحقيقه . أي أن الأشخاص المقربين مني ، إما يعملون على نجاحي أو على فشلي . إذن فالنتيجة المترتبة إيجابية كانت أو سلبية فإنها تعتمد على قدرتي ، على اكتشاف القيمة التي يضيفها الآخرون إليّ .

إذا نظرت إلى الآخرين كأعداء ستركز على نفسك وتميل إلى الشك في الآخرين . وإذا حققت نجاحاً سيكون ضئيلاً .

أما إذا نظرت إلى الآخرين كأصدقاء ستميل إلى مساندةهم . فتحقق معهم نجاحاً كبيراً .

هناك عناصر للصدقة يجب أن نراعيها في صداقتنا مع الآخرين وهي :

(٦٥)

- أ- التفهم : فالصديق يفهمك ويتفهم ظروفك .
- ب- التقبل : فالصديق يقبلك كما أنت ، فيمنحك ارتياحاً عميقاً ويسمح لك أن تكون منسجماً مع نفسك .
- ج- الثقة : إن ثقة صديقك بك تمنحك ثقة بنفسك ، وتدفعك نحو الأحسن والأفضل ونحو اكتشاف هويتك الحقيقية .
- د- التلاقي : الصداقة الحقة ترضي الاختلاف وتتقبله كعناصر إثراء متبادل . وبالتفاهم تتلاقى وجهات النظر عند منتصف الطريق .

المحبة السامية هي وحدها التي تمنطق ذاتها وتغسل أقدام الأصدقاء

٢٢ - القوة الدافعة

هل رأيت يوماً سرباً من طائر (الأوز) وهو يطير ؟
إن أسلوب التعاون مع الآخرين يتجلى بصورة رائعة في طائر
(الأوز) الذي يطير في تشكيل جماعي يشبه رقم (٧) متجهاً
نحو الجنوب لقضاء فصل الشتاء .

لقد كشف العلم عن الأسباب التي وراء هذا التشكيل . وقد
أوضحت الأبحاث ما يلي :
أ- عندما يخفق كل طائر بجناحيه ، يُحدث موجة ترفع الطائر
الذي يليه مباشرة .

وهكذا ، يساعد التكوين على شكل (٧) زيادة السرعة بما لا
يقبل عن (٧١ %) مقارنة بسرعة الطائر إذا طار بمفرده .

وهذا يعطينا درساً أن الأشخاص الذين يشتركون في نفس
الاتجاه مع المجموعة يبلغون هدفهم بسرعة وسهولة ، لأنهم
ينطلقون مدفوعين بآخرين .

ب- عندما يخرج أحد طيور السرب من التشكيل يشعر فجأة

د- الهدف من صيحة (الأوز) الصادرة من مؤخرة التشكيل ، هي التشجيع لمن في المقدمة على الحفاظ على سرعته ، لذلك يجب أن نشجع بعضنا بعضاً في مسيرة حياتنا على الأرض . وفي رحلتنا إلى أرض الأحياء وهجرتنا إلى السماء .

إن الصداقة هي صلة داخلية عميقة ، فيها تقارب روحي ، وتبادل شعور ، وترايط مخلص عميق بين شخصين .
الصداقة هي تبادل المحبة والصدق والتضحية والتقدير والاحترام والوفاء والكرم .
الصداقة علاج للعزلة .
الصداقة هي العلاقة المتبادلة بين إنثنين أو أكثر على أساس المحبة والانسجام المتبادل .

الصداقة هي شعور النفس بأنها مرتبطة بنفس أخرى .
إن الصداقة تلعب دوراً جوهرياً في حياتنا لذلك لا بد أن يكون الصديقان متقاربين ومتشابهين في السن والمستوى الثقافي والفكري ، حتى تتشابه بينهما الإحساسات ، مما يحقق التقارب بينهما كل الوقت . ويبعد احتمالات تفرقتهما مع مرور الوقت .

صديقي هو الذي يحمل
أحزاني على ظهره

ماناة
في

شدائد
مختل

٢٣ - إن كنت صديقي

إن كنت صديقي :

- ❖ إقبلي كما أنا . ولكن ساعدني على أن أتحول إلى الأفضل .
- ❖ أكد لي بالقول والفعل أنك تحبني لشخصي .
- ❖ احفظ سري ، حتى أظل واثقاً بك وأبوح لك بما في قلبي .
- ❖ شجعتني على أن استثمر مواهبي ، وانجح في حياتي .
- ❖ واجهني بخطئي ، نبهني إلى الخطر الذي قد تزل فيه قدمي
- ❖ اغفر لي من كل قلبك ، واقبل اعتذاري ، إن بدر مني ما قد يسيء إليك .
- ❖ إن كنت فعلاً صديقي ، فلن تستغلي أو تدفعني إلى فعل ما هو خطأ .
- ❖ ابتسم في وجهي ، وساعدني أرى أن الحياة حلوة .
- ❖ انتشلني من دائرة يأسى ، ولا تدعني استسلم لمشاعر الإحباط والفشل .
- ❖ لن أتخذك صديقاً لي إن كنت تعتبرني أقل منك ، وتعاملني على هذا الأساس .
- ❖ لا تدعني أساوم في مبادئ أو أنتازل عن أخلاقياتي ، لمجرد أن أفوز بصداقتك ، فأنا غني عن هذا النوع من الصداقة المدمرة .
- ❖ الصديق الحق يرتفع بنفسه عن النميمة سواء معي أو عليّ .
- ❖ أسأل عني بين الحين والآخر لتطمئن على أخباري .
- ❖ لا ترض أن أكون نسخة أو صورة مهزوزة منك ، أو تابعاً لك .
- (٦٨)
- ❖ حاول أن تضع نفسك مكاني ، وتخيل رد فعلي ، وساعدني على أن أحسن التصرف في كل مواقف حياتي .

❖ لا تجعل نفسك ولياً لأمري ، أو قاضياً يفصل في أمور حياتي .

❖ لا تستخف بدموعي ، ولا تحتقرني ، عندما تراني ضعيفاً أو مهموماً أو يائساً .

❖ اسمح أن أفضض لك بما في أعماقي ، بدون أن أخاف من

ربي يسوع ..
 أنت هو أفضل طريق ونعم
 الدافعة

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٨	حراس وأجراس	١٣	(٦٩)	اسأل عن الرفيق	١
٥١	الزيوت الطيارة	١٤	٩	اسأل عن الجار	٢
٥٤	أمام المدينة	١٥	١٢	الصديق الوفي	٣
٥٧	أين الصداقة؟	١٦	١٦	الرفيق الضار	٤
٥٩	أخطار الصداقة	١٧	٢٠	صديق المنفعة	٥
٦٤	الصداقة بناء	١٨	٢٣	المعاشرات الرديئة	٦

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------------|----------------------|
| ١- صرخة خادم | ١٥- أيام العمر |
| ٢- دموع الحب | ١٦- وأنا حملتكم |
| ٣- صياد الناس | ١٧- على أجنحة التسور |
| ٤- أين الحب؟ | . |
| ٥- عش الحب | ١٨- سفينة الحياة |
| ٦- رحلة التحدي | ١٩- زمن الحب |
| ٧- صناع الحياة | ٢٠- تبع الحب |
| ٨- إليك أنت (الجزء الأول) | ٢١- ما أجملك؟ |
| ٩- إليك أنت (الجزء الثاني) | ٢٢- رسالة إليك |
| ١٠- إليك أنت (الجزء الثالث) | ٢٣- تبع الحياة |
| | ٢٤- أعظم حب |
| | ٢٥- الأيام تكلم |